# الأزهر الشريف وتنمية القيم لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث

إعداد

محمد إبراهيم عبد الله علي

باحث دكتوراه – قسم علم الاجتماع

**المستخلص:**

هدف الباحث من هذا البحث الكشف عن بعض نماذج القيم الاجتماعية التي ينميها الأزهر الشريف لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، معتمداً على الكتب والمناهج العلمية، والدراسات السابقة، وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج، منها، أن الأزهر الشريف ينمي العديد من القيم الاجتماعية لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية ومنها : قيم احترام الإنسان وصون كرامته، والتعايش السلمي، والتسامح المجتمعي، وقبول الآخر، والتآخي والتعاون، أما توصيات ومقترحات البحث، فهي : الاهتمام بالطلاب الوافدين، وتطوير التعليم بصفة عامة وتعليم الطلاب الوافدين بصفة خاصة، والاهتمام بالمعلم مهنياً ومالياً، وعدم اغفال حقه في أن يعيش حياة كريمة، مما ينعكس ذلك على العملية التعليمية، وكذلك يجب رفع كفاءة المبنى الدراسي والسكني للطلاب الوافدين، وزيادة الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية، والتوسع في الرعاية الصحية والاجتماعية لهؤلاء الطلاب لأنهم عنوان الأزهر وسفراءه غي بلادهم ومجتمعاتهم.

**الكلمات المفتاحية:** (الأزهر – القيم الاجتماعية – الطلاب الوافدين – معاهد البعوث)

**Abstract**:

The aim of the research is to reveal some models of social values that Al-Azhar develops among students coming to the Islamic missions institutes. The researcher used the descriptive approach, relying on books and scientific curricula, and previous studies. The social aspects of the students coming to the Islamic missions institutes, including: the values of respecting the human being and preserving his dignity, peaceful coexistence, societal tolerance, acceptance of others, fraternity and cooperation. Professionally and financially, and not to neglect his right to lead a dignified life, which is reflected in the educational process, as well as raising the efficiency of the school and residential building for international students, increasing sports, cultural and recreational activities, and expanding health and social care for these students because they are the address of Al-Azhar and its ambassadors in their countries and communities.

**Key words:** (Al-Azhar - social values - international students - mission institutes)

**مقدمة:**

حافظ الأزهر الشريف على نشر قواعد الإسلام، وسماحته، ونشر ضوئه ونوره الوهاج في مشارق الأرض، ومغاربها، الأزهر الشريف مرت عليه أحداث تاريخية متعددة، كان لها أثرها العميق في زيوع أمره ، وتخليد ذكره، فكان هو السلاح للشعب ضد الغزاة ، و المعتدين على الدين، وعلى مصر، والوطن العربي كله، كما كان الأزهر الشريف السلاح ضد ظلم الحكام، والمعتدين، وإرغامهم على اعطاء كل ذي حق حقه، ولو لم يكن له سند، ولا عشيرة، فعندما تلم بالشعب كارثة، أو مصيبة، يهرع الشعب إلى علماء الأزهر يشكو لهم، فإذا اطمأنوا إلى صدقه، أغلقوا أبواب الأزهر، وخرجوا وخلفهم جموع الشعب الغاضب، وتتعطل الحياة تماماً، ولا ينتهي الغضب حتى تُجاب مطالب الشعب الغاضب، هكذا سجل التاريخ عن الأزهر ورجاله، وظل الأزهر الشريف حتى اليوم، والملاذ الآمن، الذي يُهرع إليه ليُستمد من نوره، العلم، والمعرفة، والنصيحة و الرأي، و الفتوى، كما يقوم الأزهر بغرس القيم وتنميتا، لما للقيم من أهمية كبرى في حياة المجتمعات والأفراد، فهي التي تحدد معالم كل مجتمع ، وفلسفته في الحياة ، لأن القيم انعكاس للطريقة التي يفكر بها أفراد المجتمع، ولأنها مصدر لتشكيل السلوك، فهي المعايير التي يستخدمها كل فرد منا للحكم على السلوك السوي وغير السوي، ولذلك يقر الأزهر الشريف الكثير من القيم الإنسانية مثل قيم الأخوة الإنسانية، والتعايش السلمي، وقبول الآخر، وحل المشكلات الاجتماعية التي تظهر على الساحة، كما يدعو الأزهر الشريف دائما إلى احترام الإنسان وصون كرامته، ويؤكد على التعايش السلمي، والتسامح المجتمعي، ومبدأ التعاون المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، و بين المجتمعات المختلفة، وقد ترجمت هذا كله الوثيقة الرسمية الصادرة عن شيخ الأزهر، وبابا الفاتيكان، خلال شهر مارس ٢٠١٩ م، تحت عنوان : ( وثيقة الأخوة الإنسانية ) من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، وبعد اطلاع الباحث على التراث البحثي وجد أن هناك

افتقار إلى دراسة تحاول التعرف على دور الأزهر الشريف في تنمية القيم الإنسانية العالمية لدى الطلاب الوافدين، وماهي أهم هذه القيم ؟ خاصة في ظل العولمة والانفتاح العالمي، والتكنولوجيا، وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة المختلفة في هذه الأيام، فوقع اختيار الباحث على دراسة هذا الموضوع، وقسم الباحث هذا البحث إلى أربعة مباحث تتمثل في:

المبحث الأول: مفهوم القيم، وخصائصها، ومصادها، وأهم النظريات المفسرة لها

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الأزهر وتطوره وأهميته

المبحث الثالث: بعض القيم التي ينميها الأزهر لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية

المبحث الرابع: نتائج وتوصيات البحث

وفيما يلي يعرض الباحث لهذه المباحث الأربعة:

**المبحث الأول: مفهوم القيم، وخصائها، ومصادرها، وأهم النظريات المفسرة لها:**

**مفهوم القيم الاجتماعية:** اختلف تعريف القيم الاجتماعية (Social values) ما بين الاتجاه المثالي والمادي نظراً لاختلاف رؤية كليهما لقضية الوعي وأسبقيته على الوجود من عدمها، فنجد الاتجاه المثالي ينطلق في تعريفاته للقيم من مسلمة مؤداها أن القيم مشتركة بين أعضاء المجتمع (هناك إجماع قيمي)، ومرغوبة لأن لها صفة الجمعية، ولأنها متفق عليها، هناك مجموعة من التعريفات تحت لواء الاتجاه المثالي تؤكد على فكرة الاتفاق الضمني حول ما هو مرغوب، تلك الفكرة التي أرسى قواعدها كلاكهون. [١]

([1]) Dictionnaire de sociologie , Raymond bondon , Philippe , impression rèalisèe par buissière , France , 2005 , P.331

فالقيم الاجتماعية لدى عادل العوا (١٩٨٦) وهي شروط مسبقة تحدد سلوك الأفراد وتنظم مقومات العمل الإنساني، وهي العلة الكاملة وراء كل سلوك هادف، تحدد اتجاه هذا السلوك وترسم مقوماته وتعين بنيته.

وعادة ما يكون المجتمع لدى رواد هذا الاتجاه رقيباً على سير الأمور، وعلى تنفيذ ما ينبغي أن يكون، وهو ما يخلق اتفاقاً على صيغة المرغوب، يرى ستونز (٢٠٠٦): ان القيم ينظر إليها على أنها التزامات عميقة – أو عاطفية لأشياء مرتبة ترتيباً مأخوذاً على علته – أي موثوقاً فيه، وهي تشير إلى المبادئ الأخلاقية، وإلى اي حكم آخر على شيء يستحق. [٢]

ويعرف أحمد زكي بدوي القيم الاجتماعية (١٩٩٣) على أنها: الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة وتتخذ صفة العمومية بالنسبة إلى جميع الأفراد كما تصبح من موجهات السلوك أو تعتبر أهدافاً له.

وبناءاً على ما سبق نجد أن القيم تمتاز بنوع من الثبات والرسوخ، فالقيم الاجتماعية افتراضات وقناعات راسخة أو معتقدات عن الطريقة التي لابد أن يتصرف بها الناس وعن المبادئ التي لابد أن تحكم السلوك. وهي أيضاً معتقدات رئيسية تخص الشخص أو المجتمع، كذلك تميزت ثقافية عما هو صواب وأخلاقي ومرغوب.

وهنا القيم الاجتماعية لها جانبان، أحدهما اجتماعي مرتبط بالعقل الجمعي، ويمتاز دائماً بأنه الصواب، وجانب ذاتي أو فردي مرتبط بالفرد وهو مصدر – ضمني – للتوتر أو الصراع، فمثلاً يرى سليمان العسكري(٢٠٠١): أن القيم

---

(٢) عادل العوا ، الفكر التربوي العربي الإسلامي للأصول والمبادئ ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص ٩٢

الاجتماعية هي المعايير الاجتماعية الأساسية التي يشترك فيها أعضاء المجتمع، وتسهم في تحقيق التكامل بينهم، وهي بهذا المعنى أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكياته، وتؤثر في تعلمه، وكل قيمة لها معنيان معنى موضوعي مرتبط بالمجتمع والعقل الجمعي تكون القيمة فيه جديرة بالتمثل، ومعنى ذاتي مرتبط بالفرد حيث تختلف القيمة من شخص إلى آخر حسب حاجاته وأذواقه وخلفيته الاجتماعية.

**خصائص القيم الاجتماعية:** تكشف النظرة الفاحصة في وجهات النظر والأفكار والتعريفات المختلفة، إلى أن هناك العديد من الخصائص التي تتميز بها القيم الاجتماعية، وفيما يلي عرضاً لبعض هذه الخصائص .[٣]

١ – أنها تمثل جانباً من التكوين النفسي الاجتماعي للأفراد

٢ – تختلف الأنساق القيمية باختلاف الانتماءات الاجتماعية للأفراد

٣ – وجود عناصر قيمية ذات طابع قومي مشترك

٤– تتميز القيم الاجتماعية بأنها ظاهرة إنسانية، تاريخية، اجتماعية، ثقافية

٥ – تتميز القيم بأنها نسبية (Relative)

**مصادر القيم الاجتماعية:** نظراً لأن القيم الاجتماعية من العمليات الأساسية اللازمة لاستمرار الوجود الاجتماعي، فقد أسس المجتمع لإنجازها عدة مصادر، تلعب دورها في غرس وتنمية القيم الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، لتتسق سلوكياتهم مع احتياجات المجتمع من ناحية، و بما يتلأم مع تفاعلهم مع بعضهم البعض من ناحية أخرى , فإذا تأملنا هذه المصادر فسوف نجد أن بعض هذه المصادر يؤدي وظيفته بصورة تلقائية، بغض النظر عن ثقافة المجتمع، ومنظوماته القيمية، ولقد

(٣) سمير نعيم ، تصميم البحوث ، نماذج بحثية ، دار الهاني للطباعة والنشر ، بدون سنة طباعة ، ص ١٣٧

تعددت مصادر القيم في الفلسفات الاجتماعية وغيرها، فمنهم من يرى أن مصدر القيم والمجتمع، ومنهم من يرى أن القيم تنبع من المصلحة الشخصية للفرد، فالفرد هو الذي يحدد قيمه بنفسه، وهناك بعض الفلسفات ترجع القيم إلى الأسرة .

ومنهم من يرى مصادر أخرى، مثل النصوص الدينية الواردة في القرءان، والسنة النبوية، وفريق آخر يرى عدم إغفال دور وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، ولكي نحدث توازن وتوافق لجميع الآراء الورد ذكرها، فإننا نعتبر صحة هذه الآراء ونتحدث عن أربعة مصادر مانحة للقيم الاجتماعية، وهي: ١ – القرءان الكريم ٢ – والسنة النبوية ٣ – المجتمع الواقعي ٤ – المجتمع الافتراضي

**أهم النظريات المفسرة للقيم :** تعتبر المداخل النظرية في علم الاجتماع أكثر الوحدات محورية في بناء العلم، وذلك باعتبار أنها تشكل البنية الرمزية للمعرفة المتعلقة بالواقع الاجتماعي، لأننا نستخدم هذه المداخل النظرية في أحيان كثيرة لفهم كثير من الظواهر الواقعية، من خلال استدعاء نظائرها في بنية النظرية، لنستفيد منها في وصف وتحليل وتفسير ما هو واقعي بواسطة النظرية التي يتضمنها العلم، وبناءاً على ذلك تصبح النظرية في علم الاجتماع هي النظارة التي ننظر من خلالها إلى واقعنا لنفهمه، وندرك تفاصيله، ومن ثم فإنه بدون النظرية، سوف تكون هناك أشياء كثيرة مغلقة علينا، و يصبح فهمنا لها بدون النظرية، له طبيعته العشوائية غير المتقنة .

**والنظرية الاجتماعية :** هي نتيجة تزاوج مشروع بين المعرفة المتراكمة التي توفرت للإنسان منذ بداية تفكيره في واقعه من ناحية، وبين الدراسات الواقعية التي استجوبتها احتياجات البشر، والنتائج والآثار التي ترتبت على الثورات الصناعية والفرنسية من ناحية أخرى، حيث برزت مشكلات وقضايا عديدة تحتاج إلى البحث

والدراسة، وقد دفعت جملة التفاعلات المتداخلة هذه معرفيةً كانت أم واقعيةً، إلى بلورة أبنية نظريات متعددة، تسعى إلى فهم الظواهر، والتفاعلات الواقعية، ولكي نحقق هذا الفهم، علينا أن نتبع الإجراءات النظرية والمنهجية لتحقيقها، وهي الإجراءات التي تضم جميع المعطيات من الواقع، وتصنيفها، ثم تحليلها، ثم محاولة تفسيرها، لتحديد الأبعاد المحورية في بنائها، وأخيراً التنبؤ بطبيعتها في المستقبل القريب والبعيد، وذلك بهدف رسم السياسات الاجتماعية لمواجهة جوانب الخلل المتصلة بذلك . (٤)

**المداخل النظرية المفسرة للقيم العالمية:**

**١- المنظور الفلسفي للقيم العالمية : ( perspective philosophique de la valeur) :** نظرية أو مبحث القيم " الأكسيولوجيا " (Axiologie ) هو أحد المحاور الرئيسية الثلاث في الفلسفة، والمراد به البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وهو يرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال، وتطلق القيمة في الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما فيه من خير، فكلما كانت المطابقة بين الفعل وبين الصورة الغائبة الذهنية أو المثالية للخير، كلما كانت قيمة الفعل أكبر، أما الصورة الذهنية فتسمى القيم المثالية ( valeur ideales ) وهي الأصل الذي تتأسس وتبنى عليه أحكام القيم ( jujements de valeurs ) أي الأحكام التي تأمر بالفعل أو الترك .

وعليه فالقيمة الأخلاقية في مجال الحقل الاجتماعي تعتبر فضيلة وواجب وسلوك وعمل إنساني قيمي، تتشكل محورياً بأسلوب قيمي وبتوافر ثلاثة عناصر تتمثل في : العمل والغاية والفاعل، فالعمل يطلق على تركيب ذي دلالة، والغاية التي يتطلع

(٤) علي ليله ، النظرية الاجتماعية ، الكتاب الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، ٢٠١٥ ، ص ١١٨

إليها العمل، ويكون العمل بالضرورة فعل فاعل من أجل غاية، وعندها تتشكل المسئولية لبنية العمل بالمعيار القيمي الأخلاقي، أي غير آلي ولا غريزي، ولا اعتيادي ولا شعوري، بل إنه عمل اختيار شعوري واعٍ، فهو يختلف عن العفوية ويتضمن أساساً مبدأ الحرية، ذلك أن العمل بذاته لا يكون فعلاً أخلاقياً إلا إذا واكبته حرية اختيار أمر على أمر، وترجيح قيمة على سواها، وضمن هذا التحليل، فالأخلاق ضمن حقل القيم تحتل موقعاً مركزياً، ومكانة محورية جوهرية، باعتبارها مجموعة من القواعد والنواظم السلوكية التي تسلم بها جماعة من الأفراد في حقبةٍ ما، محتواها يتشكل في فرض القواعد التي ينبغي أن يحتذي بها الإنسان في سلوكه، وعلم الأخلاق يعتبر منطق السلوك، لأنه يدرس شروط تناسق السلوك مع المثل العليا، وتناسق الفكر مع مستوياته، ونجد الاندماج بين قيمتي الجمال والخير هو اتجاه قديم، فقد استخدم اليونانيون لفظاً واحداً للتعبير عن الجمال والنبل الأخلاقي، وقد امتزجت عند اليونان فلسفة الجمال بفلسفة الأخلاق، فاعتبر الرواقيون الجميل هو وحده الكامل في عرف الأخلاق، وفي مرات كثيرة تم تناول بعض مواضيع علم الأخلاق على اعتبارها مع مواضيع علم الجمال، بل والتوحيد بين الخيرية والجمالية، وجوهر الأخلاق قائم على الانسجام بين وجدانيات الفرد ومطالب المجتمع، فالإنسان يبحث عن فعل الخير وجمال الفضيلة، وقوام السلوك الطيب هو حب الفضيلة لذاتها، لأن الفضيلة جمال والنفس بطبيعتها تهفو إلى الجمال وتنفر من القبيح ومنه، فالفعل الإنساني يتميز ببعده الأخلاقي القيمي المتمثل في القواعد المعيارية المنظمة للسلوك الإنساني، وتشكل الظروف الخارجية علامة محورية في تشكيل بنية السلوك، وتمثل العلاقة بين السلوك والأخلاق علاقة الدال بمدلوله، والسلوك يختلف باختلاف الظروف الداخلية والخارجية ومن حيث الزمان والمكان، والأخلاق تنظم

سلوك الفرد في هذه الظروف من أجل أن تجعل من أفعال الفرد أفعالاً أخلاقية [٥]

**٢- المنظور النفسي للقيم العالمية:( perspective psychologique des valeurs)** : النظام التفسيري للقيم حسب سيجموند فرويد ( Sigmund Freud ) أن الطفل أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ( socialization ) يتشكل له رصيد قيمي مع والديه، مما يؤدي إلى تكوين " الأنا الأعلى " الذي يمثل بدوره " الضمير " , ويعتبر " الأنا الأعلى " الممثل الداخلي للقيم التقليدية السائدة في المجتمع، وهو يمثل كل ما هو مثالي وليس ما هو حقيقي، وينزع إلى الكمال بدلاً من اللذة التي يسعى " الهوى " دائما إلى اشباعها، مما يجعل " الأنا الأعلى " و" الهوى " في تعارض وصراع، ذلك أن المعايير الأخلاقية تمثل محاولات المجتمع لقمع الدفاعات البدائية العدوانية " الهوى "، أما " الأنا " فتمثل الجهاز الإداري لتنظيم وتنسيق عمل الأجهزة الثلاثة للشخصية والوصول بها إلى حالة التكامل، "والانا " يحكمه مبدأ الواقع التي يمكنه من إقامة العلاقة مع البيئة الاجتماعية.

**٣- المنظور السلوكي للقيم العالمية** : يرى هوفلاند ( Hofland ) أن قيم الفرد وأحكامه وسلوكه تتحدد وفق ما يترتب على سلوكه من إحساس بالألم عند الإشباع نتيجة العقاب، أو إحساسه بالمتعة أو الإشباع نتيجة للمكافأة، فالسلوك القيمي المرغوب فيه إذا ما عزز سلبياً فإن ذلك يؤدي إلى تقوية السلوك القيمي المرغوب فيه، مما يؤدي إلى تغيير نظرة الفرد نحو العالم، لذلك يرى الفرد أن العالم غير آمن، ولا يشبع حاجاته على وفق القيم التي آمن بها، وعلى هذا فإن الفرد يغير من قيمه تجنباً للإحساس بالألم وعدم الأمان، نتيجة التعزيز السلبي لسلوكه القيمي، وإذا

---

(٥) بومدين مخلوف ، المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والإتصال ، دكتوراه ، جامعة محمد لمين ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص ٨٧

ما حصل الفرد على تعزيز إيجابي على سلوكه القيمي الجديد فإنه سيكرر ذلك السلوك، انطلاقاً من أن الفرد يتعلم تغيير قيمه بواسطة عمليات الارتباط والتعزيز.

**٤- المنظور المعرفي للقيم العالمية :** النظام التفسيري لهذه النظرية، أن اكتساب القيم يعتبر عملية إصدار أحكام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو التفكير عند الطفل، واكتساب القيم من وجهة نظر هذه المدرسة ليس محاكاة لنموذج اجتماعي، أو تكييفاً للسلوك الأخلاقي بمقتضى المثيرات البيئية، وإنما تؤكد أن الخُلق ينشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية، وقدراته العقلية ويعتبر " بياجيه " من أوائل أصحاب هذه المدرسة حيث أبدى اهتماماً في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي، وطريقته في التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ، وفهمه للقوانين الاجتماعية .

**المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الأزهر وتطوره وأهميته:**

**الأزهر الشريف في العصر الفاطمي:** يرجع إنشاء الجامع الأزهر إلى " جوهر الصقلي " قائد الخليفة الفاطمي " المعز لدين الله " حيث شرع في بنائه عام ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م، وكمل بناؤه لسبع خلون من شهر رمضان عام ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م، وكان الغرض من إنشائه أنه رمزاً للسيادة الروحية للدولة الفاطمية، ومنبراً للدعوة التي حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر، هذا إلى جانب مناهضة الخلافة العباسية في بغداد، بغية انتزاع زعامة العالم الإسلامي منها، وكان الجامع الأزهر جامعاً رسمياً للدولة الفاطمية، فقد كان مسجداً للعبادة يحضره الخليفة ويؤم الناس في الصلاة، و مركزاً لكثير من الاحتفالات الدينية التي يقيمها الفاطميون في شتى المناسبات ، مثل المولد النبوي ، وليالي الوقود و مأتم عاشوراء، وغير ذلك من الاحتفالات الكثيرة التي عرف بها الفاطميون، وقد كانت كلها فيما عدا مأتم عاشوراء، يبدو فيها الأزهر في أبهى حلله ، و كامل زينته، حتى أن الناس كانوا

يأتون إليه للمشاركة في هذه الاحتفالات، ومشاهدتها، وقد بدأت دراسة المذهب الشيعي بالجامع الأزهر، في أواخر عهد المعز لدين الله الفاطمي، عام ٣٦٥هـ /٩٧٥م، وكانت الدراسة في بدايتها غير منظمة، فلم يكن هناك إلزام بوقت أو منهج دراسي، وفي عهد العزيز بالله – سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م – اكتسب الأزهر لأول مرة صفته العلمية ، باعتباره معهداً للدراسة المنظمة , فعُين بالأزهر جماعة من الفقهاء يعقدون مجالسهم بالأزهر كل جمعة ، من بعد الصلاة حتي العصر , ورتب لهم أرزاقاً شهرية حسنة، وأنشأ لهم داراً للسكنى بجوار الأزهر ، وظل الأزهر على هذا المنوال من تدريس الفقه الشيعي، وتعليم وتأهيل دعاة للمذهب الفاطمي، ثم تطورت الحالة العلمية بالأزهر، فأصبح جامعةً يسع المذاهب الفقهية الأربعة، وعلوماً أخرى كالفلسفة، و المنطق، و الرياضيات، كما كانت تعقد الحلقات النسائية لإفهام النساء أمور دينهن ، حيث كانت هناك نساء كثيرات يعملن بالوعظ وإلقاء الدروس الدينية ، وخاصة في جامع عمرو بن العاص .

**الأزهر في العصر الأيوبي:** حارب صلاح الدين الأيوبي كل مظاهر التشيع ، التي خلفها الفاطميون بمصر، فعطل خطبة الجمعة من الجامع الأزهر ، و قطع عنه كثيراً من الأوقاف ، باعتباره المقر الدعوي الذي أنشأه الفاطميون، لنشر المذهب الشيعي، وفي ذلك يقول الدكتور عبدالعزيز الشناوي : بعد تعطيل خطبة الجمعة من الأزهر ، قام صلاح الدين بقطع الكثير من الأوقاف، التي كان الحاكم بأمر الله وغيره من الخلفاء الفاطميين قد حبسوها على الأزهر، ورغم تعطيل إقامة الخطبة في الجامع الأزهر حوالي مائة عام، منذ بداية الدولة الأيوبية، إلا أن هناك دلائل تشير إلى استمرار الدروس به على فترات متقطعة، فقد ظل الجامع الأزهر في العصر الأيوبي محتفظاً بصفته كمعهد للدراسة والقراءة ، مع أنه لم يكن يحظى

في ذلك العصر بكثير من هيئته العلمية القديمة، ومع ذلك كان الأزهر مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب، وكان يقطن في أروقته عدد كبير منهم. [٦]

**الأزهر الشريف في العصر المملوكي:** يعتبر العصر المملوكي في مصر، هو عصر النهضة الثانية للأزهر الشريف ، وذلك في أعقاب الحكم الأيوبي لمصر، فقد استرد الجامع الأزهر مكانته ، بوصفه معهداً علمياً ، ذو سمعة عالية في مصر والعالم الإسلامي، و أخذ مكانته كمسجد جامع، تقام فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، و استرد قيمته كمركز تعليمي، فقد كان التدريس فيه يتناول جميع العلوم، فتدرس فيه العلوم الدينية، والعربية و الفلسفية، ويقصده الطلاب على اختلاف مذاهبهم، ولم يكن خاصاً بالطلاب المصريين وحدهم، بل كان الطلاب يقصدونه من سائر الأقطار الإسلامية ، لأنهم كانوا يجدون في أروقته الكثير مما يتسع لهم وهذا إلى جانب شهرته القديمة، وإلى تنوع دراساته وكثرة حلقاته ' ومن هنا برزت صفته العلمية، في سائر الأقطار الإسلامية، وأخذت في الشيوع والانتشار مرة أخرى تحت رعاية الدولة المملوكية، وأصبح الجامع الأزهر مركزاً لكبار العلماء في مختلف العلوم [٧]

**الأزهر الشريف في العصر العثماني:** على الرغم من أن يد التغيير الممتدات إلى كثير من وجوه الحياة في مصر العثمانية، إلا أن العثمانيين لم يتدخلوا في شئون الأزهر، نظراً لمكانته العلمية ، التي كان يحظى بها في مصر، وغيرها من الدول الإسلامية، وظل الأزهر طوداً شامخاً ، فقد احتفظ بقوته وحيويته وتقاليده، وظل موطناً للدراسات الدينية، وملاذاً للغة العربية، وكعبة علمية يحج إليها أعلام

(٦) عمر الإسكندري ، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٤٢

(٧) علي إبراهيم حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، بدون سنة نشر، ص ٢٩

الفكر الإسلامي ، يتصدرون الحلق الدراسية في رحابه، ومنهم من أثرى المكتبة الإسلامية العربية بروائع الإنتاج العلمي في شتى المجالات، كما لم ينقطع عن الأزهر التحاق الطلاب الوافدين إليه، من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لينهلوا من فيضه الهطول، ألواناً من الدراسات تلقى عليهم في نظام رتيب، وصورة مستمرة غير متقطعة، ويتعهدهم الأزهر بتوفير المسكن، والمأكل وما إلى ذلك من أنواع الرعاية دون مقابل مالي [٨]

**الأزهر الشريف ومقاومة الحملة الفرنسية:** لقد استطاع الأزهر الشريف بماضيه وبما له من الهيبة والزعامة القومية أن يتصدى للحملة الفرنسية على مصر، فكانت له المواقف الحاسمة في وجه الاحتلال الفرنسي، ولم يهنأ الفرنسيون بالاستقرار طيلة وجودهم في مصر، وتجرع الأزهر بجامعه وعلمائه وطلابه مرارة هذا الاحتلال، فقد دخلت الخيول الفرنسية الجامع الأزهر، وأعمل الجند السيف في طلبته وشيوخه، ونُهبت الكتب، ومزقت مخطوطات عُمرها عدة قرون، واتخذ الجند المسجد إسطبلاً للخيل، وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ مصر، التي يُمتهن فيها الأزهر على هذا النحو، وأول مرة يتطاول فيها حاكم على شيوخه إلى حد الإعدام ' وقد كان لذلك كله صداه في بقية العالم الإسلامي، فقد حدث أن قوافل الحجاج المغاربة وغيرهم من حجاج شمال إفريقية ومعهم البدو، يقفون في أكبر مظاهرة احتجاج إسلامية، ضد الفرنسيين عند إمبابة في عام الغزو، بعدها رجعوا إلى ديارهم ولم يحجوا وانقطعت قوافلهم للحج طوال سنوات الاحتلال الفرنسي لمصر، وانقطع علماء المشرق والمغرب عن زيارة الأزهر، لتلقي علومهم ، أو إلقاء دروسهم به، وانقطع الطلاب عنه وعادوا لديارهم، ولما علم أهل الحجاز بدخول

(٨) أحمد معمور العسيري ، موجز التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٦، ص ٣٢٠

الفرنسيين مصر، وانقطاع أفواج الحجاج وقوافلهم المصرية، وشمال إفريقية ؛ أعلنوا الجهاد المقدس، فعبروا البحر الأحمر ووصلوا إلى الصعيد، منضمين إلى قوات المماليك هناك، واشترك معهم البدو، وأخذوا يدافعون معاً، ضد الزحف الفرنسي .

**الأزهر الشريف في عهد الأسرة العلوية:** عندما تولى" محمد علي" حكم مصر ١٨٠٥هـ /١٢٢٠م، اتجه نحو الاستفادة من العلوم العصرية الحديثة، وتقدمت مصر في زمنه فكرياً وعلمياً، وأصبح الأزهر في معزل عن هذا التحول، فأصابه الركود، وضعف تأثيره، وهيبته، ورغم اتجاه " محمد علي" لتأسيس المدارس المدنية الحديثة، فإنه لم يجد مفراً من الاعتماد على الأزهر وشيوخه، كمدرسين، ومراجعين ، ومترجمين، ومبعوثين، في بعثات للخارج، ذلك أنه لم يجد نواة صالحة تقوم عليها هذه المدارس إلا من شباب الأزهر، بما يحملوه من شرف العلم، وقوة اللغة، وسعة الإدراك، فقد كانوا قدوة لغيرهم، في البراعة والجد والنهوض، وكان من الطبيعي أن تتطلع أنظار الولاة إلى الأزهر، فقد كان ولا يزال أقدر على هذا العبء من غيره، ولم يكن للأزهر ما يشاركه من المعاهد والمدارس في البعثات للخارج إلا قليل، وكان غير الأزهر من هذه المدارس أقل استعدادا وكفاءة، وفي عصر الخديوي إسماعيل، صدر أول قانون للأزهر سنة (١٢٨٨ هـ /١٨٧٢م) ، لتنظيم حصول الطلاب على الشهادة العالمية، وقسم الناجحين فيها إلى ثلاث درجات( أولى، ثانية، ثالثة )، وحدد المواد التي يمتحن فيها الطالب بإحدى عشرة مادة دراسية ، شملت الفقه، وأصول الفقه، والحديث، والتفسير، والتوحيد، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق.يتصدى أحد لمهنة التدريس في الجامع الأزهر، كما صدر في عهد الخديوي " عباس الثاني " قانون ١٩١١م، وتعد المواد التي تضمنها هذا القانون علامات واضحة، تشير إلى أن النهضة التعليمية في الأزهر، إنما نبعت من

داخله أولاً وقبل كل شيء، ولم يتوقف سير هذه النهضة، رغم ما واجهته من مصاعب . [٩]

**الأزهر الشريف منذ ثورة ١٩٥٢م وحتى الأن :** بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م صدر قانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها، والذي نص في مادته الثانية على أن "الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي، ودراسته، وتجليته، ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام، وأثره في تقدم البشر، ورقي الحضارة ، وكفالة الأمن والطمأنينة ، وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفي الآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربية، والتراث العلمي والفكري للأمة العربية، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقي الآداب، وتقدم العلوم والفنون، وخدمة المجتمع، والأهداف القومية والإنسانية، والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين، وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية، والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن، وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين، يجمعون إلى جانب الإيمان بالله والثقة بالنفس، قوة الروح، و كفاءة علمية وعملية ومهنية، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والزيادة والقدوة الطيبة، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات، والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية .

(٩) أحمد محمد عوف ، أحوال مصر من عصر لعصر ، مكتبة العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون سنة نشر ، ص ١١٢

**أهمية الأزهر الشريف:** الأزهر يقوم بنشر العلم داخلياً وخارجياً، يعتبر الأزهر الشريف ملتقي العلماء والفقهاء من الشرق والغرب، حيث أقيمت فيه حلق العلم، وفنون المعرفة المختلفة، فكان ولا يزال مصدراً للعلوم النقلية والعقلية، ومصنعاً رائداً لصناعة الرجال من العلماء والفقهاء والحكماء، كما يعتبر الأزهر الشريف المؤسسة التي تحمل لواء العلم والمعرفة قروناً متصلةً في الداخل والخارج.

**وفيما يلي بيان بالمؤسسات التربوية بالأزهر الشريف داخل وخارج جمهورية مصر العربية** : وذلك من خلال مراحل التعليم الأساسي والثانوي، والجامعي، وأيضاً من خلال أروقة التعليم الحرة، المنتشرة داخل الجامع الأزهر وخارجه ١- مرحلة التعليم الأساسي ٢- التعليم الثانوي بقسميه الأدبي والعلمي ٣- مرحلة التعليم الجامعي ٤ – الأروقة العلمية بالجامع الأزهر الشريف، حيث يقوم الجامع الأزهر بفتح أروقته العلمية لطلابه ولكل البشر، وذلك من أجل تحقيق الريادة التاريخية للأزهر، وترسيخ المرجعية العالمية لمنهجه الوسطي محلياً وعالمياً، وأن يكون الرواق ملاذاً أمناً لطالبي العلوم الشرعية، وملجأ للحريصين على معرفة أمور حياتهم الدينية، والدنيوية، وتكون الدراسة بجميع برامج الرواق الأزهري مجانية ومتاحة لمختلف الأعمار من الرجال والنساء على حد سواء

٥ – تعليم الأزهر للوافدين إليه من شتى أنحاء العالم، حيث يفد إليه حوالي (٤٠) ألف طالباً من أكثر من (١١٥) دولة موزعين على معاهد البعوث الإسلامية بمراحله الدراسية الثلاثة، وكذلك من بينهم من يدرس بجامعة الأزهر، بكليات اللغة العربية، والشريعة الإسلامية، والدعوة الإسلامية، وأصول الدين، وغيرها.

**المبحث الثالث: بعض القيم التي ينميها الأزهر لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية:**

يعد من مجموع القيم الاجتماعية التي ينميها الأزهر الشريف لدى طلاب معاهد البعوث الإسلامية القيم الإنسانية الاجتماعية الآتية:

١- **قيم احترام الإنسان وصون كرامته:** تعتبر قيم احترام الإنسان وصون كرامته ضمن مجموعة من القيم الاجتماعية الإنسانية العالمية، التي ينميها الأزهر الشريف لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية، من خلال ما تتضمنه المقررات الدراسية من محتوى علمي يدرّس لهم، ويتأكد ذلك من خلال دراستهم الآتي:

أ - **النصوص القرآنية وتفسيرها** : فمن الآيات القرآنية الكثير والكثير مما ينص على احترام الإنسان وصون كرامته، مثل : ١- قول الله تعالى : " ولقد كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ". (سورة الإسراء، ٧٠)

٢- وقول الله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ". (سورة المائدة، ٣٢)

٣ - وقول الله تعالى: "يأيها ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ... " (سورة الحجرات، ١١)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي حثنا الله فيها على احترام الإنسان للإنسان وصون كرامته.

ب - **نصوص الأحاديث النبوية:** من النصوص النبوية الكثير والكثير مما يؤكد على قيم احترام الإنسان وصون كرامته، ومنها النصوص النبوية الآتية: ١ - قول النبي (صلى الله عليه وسلم): " إن هذا الإنسان بنيان الله، ملعون من هدم بنيانه ". (رواه الزيلعي)

٢ – وقوله (صلى الله عليه وسلم): " من آذى ذمياً أو معاهداً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة ". (رواه ابن الجوزي)

٣ – ومنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرت به جنازة فقام لها، فقالوا يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " أوليست نفساً؟ ". (رواه البخاري ومسلم) إلى غير ذلك من النصوص والسلوكيات النبوية التي تؤكد على احترام الإنسان وصون كرامته.

٢ – **قيم التعايش السلمي:** لقد أكد الإسلام ودعا إلى قيم التعايش السلمي مع المخالفين في العقيدة المسالمين للمسلمين، كما نوه الإسلام إلى مبدأ التعارف والتعايش والتواصل الإنساني بين البشر جميعاً، ولقد شهدت العصور الإسلامية ما نعم به غير المسلمين في البلاد الإسلامية من التسامح والأمن والرخاء , ولذلك حرص الأزهر الشريف على تنمية قيم التعايش السلمي، من خلال مناهج الأزهر الدراسية والعلمية المقررة على جميع طلابه، وخاصة الطلاب الوافدين الدارسين بمعهد البعوث الإسلامية، وفيما يلي توضيح لبعض القرارات الدراسية التي تنمي قيم التعايش السلمي بين الطلاب بعضهم البعض :

أ– **النصوص القرآنية وتفسيرها:** فهناك العديد من السور والآيات المقررة على الطلاب الوافدين لمعهد البعوث الإسلامية تقوم على غرس وتنمية قيم التعايش السلمي ومنها: ١ – قال الله تعالى: " وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ". (سورة الأنفال، ٦١)

٢ – وقال الله تعالى: " وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ". (سورة التوبة، ٦)

٣ – وقال الله تعالى: "لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ". (سورة الممتحنة، ٨)

إلى غير ذلك من النصوص القرآنية التي تدعوا إلى التعايش السلمي بين جميع الأفراد والمجتمعات والدول.

**ب – النصوص النبوية:** أيضاً نجد العديد من الأحاديث النبوية التي تؤكد وتدعوا إلى غرس وتنمية قيم التعايش السلمي بين جميع البشر، وقد جعلها الأزهر الشريف ضمن المقررات الدراسية والعلمية لطلاب معهد البعوث الإسلامية، ومنها :١ – قال النبي ﷺ: " ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير

طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة ". (رواه أبو داود)

٢ – وقال النبي ﷺ: " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً ". (رواه البخاري)

٣ – وكان النبي ﷺ يتصدق على غير المسلمين ويعود مرضاهم، كما ثبت عنه ﷺ: فعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه): "أن رسول الله ﷺ: تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهي تجري عليه " أي بعد وفاته ﷺ. (١٠)

وأيضا عيادة مرضى غير المسلمين، فعن أنس (رضي الله عنه): " قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار ". (رواه البخاري) إلى غير ذلك من النصوص النبوية الشريفة التي تؤكد على قيم التعايش السلمي.

**٣ – قيم التسامح المجتمعي :** التسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، وتسهم في إحلاله بدل الحرب، والتسامح يعتبر ثمرة للتعايش ونتيجة عنه، فلا يمكن أن يكون التسامح إلا بعد عيشٍ مشتركٍ لجماعة من الناس، تحمل أفكاراً وتصورات

(١٠) الإمام أبو عبيد القاسم ، كتاب الأموال ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٨، ص ٣٥

متباينة، وتنتمي إلى ديانات مختلفة، وهو قيمة راقية لا تصدر إلا عن نفوس كريمة، وممارسة التسامح لا تعني تنازل المرء عن حقوقه أو التهاون في معتقداته أو قبوله لأي صورة من صور الظلم الاجتماعي، ومن أبرز صور التسامح في الإسلام أنه يعتبر اليهود والنصارى أهل ديانة سماوية حتى وإن لم يكن هذا الاعتبار متبادلاً، ولقد حث الإسلام على قيم التسامح المجتمعي وطبقه رسوله ﷺ والمسلمون من بعده، ولهذا اهتم الأزهر الشريف على مر تاريخه بغرس وتنمية قيم التسامح المجتمعي وجعله ضمن المناهج التي تدرس في رحابه، ويظهر ذلك جلياً في المقررات الدراسية و العلمية المقررة على الطلاب الوافدين لمعهد البعوث الإسلامية، والمتمثلة في :

**أ – النصوص القرآنية وتفسيرها: حيث** تمتلئ المقررات الدراسية بالكثير من النصوص والآيات القرآنية الكريمة التي تغرس وتنمي قيم التسامح المجتمعي، ومن هذه الآيات: ١ – قول الله تعالى: " خُذِ لعفو وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ." (سورة الأعراف، ١٩٩)

٢ – قول الله تعالى: "وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ "(سورة البقرة،٢٣٧)

٣ – قول الله تعالى: "فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ". (سورة آل عمران، ١٥٩) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تؤكد على قيم التسامح المجتمعي.

**ب – النصوص النبوية الشريفة:** كذلك نجد الكثير من الأحاديث الشريفة، ونماذج من معاملات النبي ﷺ أكدت على غرس وتنمية قيم التسامح المجتمعي، ومنها: ١ – قول النبي ﷺ: " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى". (رواه البخاري)

٢ – قول النبي ﷺ: " ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ". (رواه البخاري)

٣ – وعن بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول:" اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" (رواه البخاري وغيره)

إلى غير ذلك من الأحاديث والمواقف النبوية التي تؤكد على غرس وتنمية قيم التسامح المجتمعي.

٤ – **قيم قبول الآخر** : يقصد بالآخر هنا : كل شخص يعيش معنا علي أرض واحدة، ولكنه ربما يكون مختلف عنا في العقيدة، أو الثقافة ، أو السلوك، أو الدين، أو الجنس، أو الرأي، أو خلافه، ولذلك حرص الإسلام على قبول العيش مع مثل هؤلاء المختلفين عنا في أي وجهه من الوجوه سالفة الذكر، وهو ما يسمى بـ ( قيم قبول الآخر)، وتعد قيم قبول الآخر واحدة من مجموعة القيم العالمية الانسانية والاجتماعية التي ينميها الأزهر الشريف لدى الطلاب الوافدين لمعهد البعوث الاسلامية، وكذلك من خلال المقررات الدراسية والعلمية التي تدرس لهم في الأزهر وتتمثل في المقررات الآتية :

أ – **النصوص القرآنية وتفسيرها:** لقد اشتملت النصوص القرآنية وتفسيرها على غرس وتنمية قيم قبول الآخر لدى الطلاب الوافدين لمعهد البعوث الإسلامية، وجاء من بين هذه النصوص القرآنية والآيات الكريمة ما يلي:

١ – قول الله تعالى : " عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ

ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". (سورة الممتحنة، ٧: ٩)

٢ – وقول الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". (سورة الحجرات، ١١)

٣ – وقول الله عزوجل:" وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ " (سورة الكهف، ٢٩) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي يأمرنا فيها رب العزة بقبول الآخر تحت أي ظرف من الظروف وتحت أي لون من ألوان الإختلاف، وهو ما يدعو إليه الأزهر الشريف وينميه لدى طلابه داخلياً وخارجياً، وفي جميع الندوات والمؤتمرات والمعاهدات والمواثيق وغيرها.

**ب – النصوص النبوية والأحاديث الشريفة** : فإذا اطلعنا على المنهج الأزهري بصفة عامة ، والمنهج الدراسي والعلمي الأزهري بصفة خاصة والمقرر على الطلاب الوافدين لمعهد البعوث الإسلامية، لنجد الكثير والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تنمي قيم قبول الآخر لديهم، مما يجعلهم في المستقبل القريب سفراء عن الإسلام بصفة عامة، وعن الأزهر بصفة خاصة لنشر مثل هذه القيم في مجتمعاتهم وفي العالم بأسره، ومن هذه النصوص النبوية الشريفة الآتية :١ – قول النبي ﷺ في خطبة الوداع : " أيها الناس إن ربكم واحد، وأباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ". (رواه البيهقي)

٢ – وقال النبي ﷺ: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عزوجل: " من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان: إني قد غفرت له، وأحبط عملك ". (رواه مسلم)

٣ – وقد أكد النبي ﷺ على قبول الآخر، ويتضح ذلك من نصوص دستور المدينة، المتمثل في الوثيقة النبوية، حيث أقر النبي ﷺ تواجد اليهود بالمدينة، وكتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، ودعا فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم ". (١١)

**٥ – قيم التآخي والتعاون:** تعد قيم التآخي والتعاون احدى القيم العالمية التي ينميها الأزهر الشريف لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث الإسلامية وذلك من خلال المناهج الدراسية المقررة عليهم، ويظهر ذلك جليا من خلال التحليل لمضمون المقررات الدراسية الآتية:

**أ – النصوص القرآنية وتفسيرها:** فمن النصوص القرآنية المقررة على الطلاب الوافدين لتقوم بتنمية قيم التآخي والتعاون، الكثير من الآيات بكتفي بذلك جزءاً منها، لتكون دليلاً قاطعاً على صحة وحقيقة ما يقوم به الأزهر نحو العالم أجمع داعياً للتآخي والتعاون والتي تتمثل في: ١ – قول الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خلقنكم مِّن ذَكَرٍ وأنثى وجعلنكم شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ "

(سورة الحجرات، ١٣)

٢ – قال الله تعالى: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ". (سورة المائدة، ٢)

٣ – وقال الله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ". (سورة النساء، ١)

(١١) ابن هشام ، سيرة النبوية ، ج ٣ ، ط١ ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ص ٩٥

إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة التي يجعلها الأزهر الشريف في المقررات الدراسية لتؤكد على قيم التآخي والتعاون بين الجميع.

**ب – النصوص النبوية الشريفة:** فمن النصوص النبوية الشريفة المختارة لتنمية قيم التآخي والتعاون الكثير من الأحاديث الشريفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١– قول النبي (ﷺ):" الناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب "(رواه الترمذي)

٢ – وقال رسول الله (ﷺ):".... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا " (رواه البخاري )

٣ – وقال النبي (ﷺ):".... والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.. " (رواه مسلم)

٤ – وقال (ﷺ):"من كان عنده فضل زاد فليعيد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له " ( رواه مسلم)

إلى غير ذلك من النصوص النبوية الشريفة التي تؤكد على قيم التآخي والتعاون.

**المبحث الرابع: نتائج وتوصيات البحث:**

**نتائج البحث:**

١ – الأزهر الشريف يغرس وينمي العديد من القيم الإسلامية والاجتماعية لدى الطلاب الوافدين لمعاهد البعوث، محل الدراسة الميدانية الحالية، مثل: قيم احترام الإنسان وصون كرامته، والتعايش السلمي، والتسامح المجتمعي، وقبول الآخر، والتآخي والتعاون، وذلك من خلال المناهج الدراسية المقررة على الطلاب الوافدين

٢ – الأزهر الشريف يزيل الفوارق بين الطلاب الوافدين ويوحد صفوفهم، مع أنهم من بلاد شتى وجنسيات متعددة، وذلك من خلال طرق التدريس، والخدمات المقدمة لهم.

٣ – يدعو الأزهر الشريف إلى نشر السلام العالمي، ونبذ العنف، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات العلمية والتثقيفية للطلاب الوافدين.

**توصيات البحث:**

١ – الاهتمام بالطلاب الوافدين، وتطوير التعليم بصفة عامة، وتعليم الطلاب الوافدين بصفة خاصة.

٢ – الاهتمام بالمعلم مهنيًا وماليًا.

٣ – يجب رفع كفاءة المبنى الدراسي والسكني للطلاب الوافدين، وزيادة الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية، والتوسع في الرعاية الصحية والاجتماعية لهؤلاء الطلاب.

٤ – العمل على زيادة المنح التعليمية لهؤلاء الطلاب.

**المراجع:**

**أولاً: المراجع العربية:**

**أ – المراجع العامة:**

١- القرآن الكريم

**ب- الكتب والمجالات:**

١ – ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ط١، بيروت، ١٤١١ هـ

٢ – أحمد محمد عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة نشر

٣ – أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط ١، ١٩٩٦

٤- الإمام أبو عبيد القاسم، كتاب الأموال، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٦٨

٥ – سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦

٦- عادل العوا، الفكر التربوي العربي الإسلامي للأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ط١، ١٩٨٦

٧- علي إبراهيم حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، بدون سنة نشر

٨- على ليله، النظرية الاجتماعية، الكتاب الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ٢٠١٥

٩ – عمر الإسكندري، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١٩٩٦،٢

**جـ – الرسائل العلمية:**

١- بومدين مخلوف، المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين، الجزائر، ٢٠١٧

**ثانياً: المراجع الأجنبية:**

**1**- Dictionnaire de sociologie , Raymond bondon , Philippe , impression rèalisèe par buissière , France , 2005